تيسير النحو للناطقين بغير العربية

أ. د. عدنان عبدالرحمن الدُّوري/ جامعة التنمية البشرية –كلية اللغات– قسم اللغة العربية

المقدمة

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولغة رسول الله ﷺ ولغة العرب منذ الجاهلية الأولى وإلى يومنا هذا. قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١]

وضابط اللغة العربية هو النحو العربي الذي به تعرف معانيها ومقاصدُها، فهو المعوَّلُ عليه، والمفْزِعُ إليه.

قال أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ):

« لا يصح الشعر ولا الغريب ولا القرآن إلاَّ بالنحو, النحو ميزان هذا كلّه.وقال:تعلموا النحو فإنه أعلى المراتب. »[٢]

قال أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ):

« لم تزل العربُ تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر اللهُ الإسلامَ على سائر الأديان، فدخل الناسُ فيه أفواجاً، وأقبلوا إليه أرسالاً، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفسادُ في اللغة العربية، واستبان منه في الإعراب الذي هو حليُّها، والموضح لمعانيها»[٣].

وفَضلُ القرآنِ الكريم على اللغة العربية كبيرٌ لا يُدرِكُ مَداهُ إلاَّ من غار في بحره ، وعَرَفَ خفاياه ودُرَرَهُ, وتَذوَّقَ معانيهِ واسرارَهُ. قال ابنُ قَيِّمِ الجَوزِيَّة (ت ٧٥١ هـ):

«انما يَعرفُ فضلَ القرآنِ من عرفَ كلامَ العربِ , فعَرفَ علمَ اللغة وعلمَ العربية وعلمَ البيان , ونظر في أشعار العرب وخطبِها ومقالاتِها في مواطنِ افتخارِها ورسائِلها وأراجيزها وأسجاعِها, فعَلِمَ منها تلوينَ الخطابِ ومعدوله , وفنون البلاغة وضروب الفصاحة, وأجناس التجنيس وبدائع البديع، ومحاسن الحكم والأمثال.

فإذا نظر في هذا الكتاب العزيز , ورأى ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان فقد أوتي فيه العَجَبَ العُجاب، والقول الفصل اللباب , والبلاغة الناصعة التي تحير الألباب ، وتُغلَقُ دونها الأبوابُ, فكان خطابه

(١) سورة يوسف آية ٢.

(٢) مجالس ثعلب ٣٧٤/١.

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١١ ولحن العامة للزبيدي ١.

للعرب بلسانهم ؛ لتقوم به الحجة عليهم، ومجاراته لهم في ميدان الفصاحة ؛ ليسبل رداء عجزهم عليهم ، ويثبت أنه ليس من خطابهم لديهم ، فعجزت عن مجاراته فصحاؤهم , وكلت عن النطق بمثله ألسنة بلغائهم , وبرز في رونق الجمال والجلال في أعدل ميزان من المناسبة والاعتدال, ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الرَّوعة ما يملأ القلوب هيبة, والنفوس خشية, وتستلذه الاسماع , وتميل إليه بالحنين الطباع..»[١] .

قال ابن تيميّة رحمه الله (ت ٧٢٨ هـ): « وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَكْرَهُونَ تَغْيِيرَ شَعَائِرِ الْعَرَبِ حَتَّى فِي الْمُعَامَلَاتِ وَهُوَ " التَّكَلُّم بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ " إلَّا لِحَاجَةِ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ بَلْ قَالَ مَالِكٌ: مَنْ تَكَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ أُخْرِجَ مِنْهُ. مَعَ أَنَّ سَائِرَ الْأَلْسُنِ يَجُوزُ النُّطْقُ بِهَا لِأَصْحَابِهَا؛ وَلَكِنْ سَوَّغُوهَا لِلْحَاجَةِ وَكَرِهُوهَا لِغَيْرِ الْحَاجَةِ وَلِحِفْظِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابَهُ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَبَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ الْعَرَبِيَّ وَجَعَلَ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ خَيْرَ الْأُمَمِ فَصَارَ حِفْظُ شِعَارِهِمْ مِنْ تَمَامِ حِفْظِ الْإِسْلَامِ »[٢].

وفي فضل النحو وأهميته، قال عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ):

«إنّ الألفاظَ مغلقةٌ على معانيها حتى يكونَ الإعرابُ هو الذي يفتحُها، وأنّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجُ لها، وأنَّه المعيارُ الذي لا يتبيّن نقصانُ كلامٍ ورجحانُهُ حتى يُعرضَ عليه، والمقياسُ الذي لا يعرفُ صحيحٌ من سَقيمٍ حتى يُرجَعَ إليه، لا يَنكرُ ذلك إلا من ينكر حسّه، وإلَّا من غالطَ في الحقائق نفسَه، وإذا كان الأمر كذلك، فليت شعري ما عذر من تهاون به وزَهِدَ فيه، ولم يرَ أن يستقيه من مصبّه، ويأخذه من معدنه، ورضي لنفسه بالنقص والكمال لها معرض، وآثر الغبينة وهو يجد إلى الرّبح سبيلا»[٣].

إذن لابد من معرفة هذا الضابط , واتقانه، فهو المنقذُ من الزَّلِلِ، والحَامِي من الخَطَلِ, ولحاجته المِلحَّةِ في النُّطقِ السَّليمِ وفي مَعرِفة مَرامِي الكَلامِ. قال فيه ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) :

إنه « أوَّلُ ما ينبغي معرفته (أي النحو) لكلِّ أحدٍ ينطق باللسان العربي ليْأمنَ مَعرَّةَ اللَّحنِ» [٤].

فكان أول ما اختلَّ من الكلام وأحوجَ الى التعلم هو الإعرابُ، وذلك لظهور اللحن في كلام الموالي في عهد رسول الله ﷺ ، فقد روي أن أحدَهم لَحَنَ في حضرته فقال ﷺ : «ارشدوا أخاكم فقد ضَلَّ»[٥]. ولقد تحدث بعض علماء

---

(١) كتاب الفوائد (المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان) : لابن قيم الجوزية ٧.

(٢) الفتاوى ٢٥٥/٣٢ .

(٣) دلائل الإعجاز للجرجاني ٣٠ (تحقيق هنداوي).

(٤) المثل السائر ج ١ ص ١٠ .

(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤٧٧/٢ وفيه: « عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا قَرَأَ فَلَحَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْشِدُوا أَخَاكُمْ» صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ », وهو في : كنز العمال في سنن الأقوال للمتقي الهندي ١٥١/١ وينظر: مراتب النحويين واللغويين لابي الطيب اللغوي ٢٣ والخصائص لابن جني ٨/٢ وحركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث د محمد ضاري حمادي ٩-١٠.

العربية عن صعوبة النحو ومما كانوا يلاقونه بسببه, وأنه ربما يلقي بصاحبه في دياجير الكفر والضلال – والعياذ بالله- فقد قرأ أحدهم قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللهَ بَرِئٌ من المشركينَ ورَسُولِهِ﴾ [١] بكسر اللام من (رَسُولِهِ).

وسَمِعَ أعرابيٌّ مُؤذّناً يقولُ: « أشهدُ أَنَّ مُحمداً رَسُولَ اللهِ» بنصب (رسولَ)، فقال: ويحك! يفعلُ ماذا ؟[٢].

قال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) إنَّ « أوّلَ لحن سُمِعَ بالبادية: «هَذهِ عَصَاتِي» بدل عَصَاي، وأول لحن سمع بالعراق: «حَيِّ عَلى الفَلاحِ. » [٣] بكسر ياء (حَيِّ) بدل فتحها.

فاللحنُ آفةٌ من الآفات التي أثَّرَت في معاني اللغة تأثيراً سيئاً فأخرجها عما هو متعارف عليه، والإعراب بالدرجة الأولى هو المعنى.

فعظُمَ إشفاقُ أهلِ العربية مِنْ فُشُوِّ اللَّحن وغلبته، فدفعهم الحذَرُ من ذهاب لغتهم، وفساد كلامهم الى أن سبَّبُوا الأسباب في تقييدها لِمَنْ ضَاعَتْ عليه، وتثقيفها لمن زَاغَتْ عنه.

هذه الأمور مجتمعة دفعت الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (ت٤٠هـ) –كرم الله وجهه- إلى أن يضع أوَّلَ لمسةٍ في قواعد النحو العربي, فأمر أبا الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) رحمهما الله أن يضع قواعد الكلام, وذلك بقوله:

«إني تأملتُ كلامَ الناسِ فوجدتُه قد فَسَدَ بمخالَطَةِ هذه الحَمراء – يعني الأعاجم- فأردتُ أَنْ أضعَ لهَم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه, ثم ألقى إليّ الرُّقعةَ، وفيها مَكتوبٌ: « الكلامُ كُلُّهُ اسمٌ، وفِعلٌ، وحَرفٌ، فالاسمُ ما أَنبأَ عن المسَمَّى، والفِعلُ ما أُنْبئَ بِهِ، والحرفُ ما جَاءَ لمعنًى » ، وقال لي: « انْحُ هذا النحو، وأَضفْ إليه ما وَقَعَ إِليكَ، واعلم يا أبو الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهرٌ، ومُضمرٌ، واسمٌ لا ظاهر ولا مضمر؛ وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهرٍ ولا مضمر ». وأراد بذلك الاسم المبهم.

قال أبو الأسود: فكان ما وَقَعَ إِليَّ : «إنَّ» وأخواتُها مَا خَلا «لَكِنَّ», فلما عرضتها على عليٍّ ﷺ، قال لي: وأين لَكِنَّ؟فقال: ما حَسِبتها منها؛ فقال: هي منها فألحقها، ثم قال: ما أحسَنَ هذا النحو الذي نَحَوتَ! فلذلك سُمِّيَ النَّحوُ نَحواً» [٤]

وذهب بعض الرُّواة إلى أنَّ أبا الأسود هو أوَّل من استنبط النَّحو، وأخرجه من العدم إلى الوجود.

قال الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ):

« فكان أوّلَ من أصَّلَ ذلك، وأعملَ فكرَهُ فيه هو أَبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي (ت ٦٩ هـ) وتلامذتُهُ نصرُ بن عاصم (ت ٨٩هـ) وعبد الرحمن بن هرمز(ت ١١٧هـ) ، فوضعوا للنحو أبواباً، وأصَّلوا له أُصولاً... فكان لأبي الأسود الدؤلي فَضلُ السَّبقِ، وشَرفُ التَّقدُّمِ » [١] .

---

(١) سورة التوبة: آية ٣.ورسمها في المصحف بقراءة حفص:﴿وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ بضم لام (رسوله)./ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري ١٨- ١٩(تحقيق د. ابراهيم السامرائي).

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ١٧٣/٢.

(٣) البيان والتبيين ١٥١/٢.

(٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري ١٨- ١٩(تحقيق د.ابراهيم السامرائي).

وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٢هـ) هذا فقال: « وكان أول من أسَّس العربيَّة، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها:أبو الأسود الدُّؤلي ... فوضع باب الفاعل والمفعول به،والمضاف،وحروف الرَّفع والنَّصب والجرّ والجزم» [٢].

قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ): إنَّ أبا الأسود هو: « أَوَّلُ من عمل في النَّحو كتاباً» [٣]. ولم يصلنا المختصر الذي وضعه ابو الأسود بعد أن عَدَتْ عليه عَوادي الدَّهرِ.

يُؤيد ما ذهب إليه ابن قتيبة في أنَّ لأبي الأسود كتاباً في النَّحو, ما ذكره ابن النَّديم في كتابه الفهرست, ما يدلّ على أنَّ واضع النَّحو هو أبو الأسود الدؤلي، ذكر ابن النَّديم (ت ٤٣٨ هـ) [٤].

ثم توالت تآليف العلماء في النحو العربي , ويروى أن من أوائل المؤلفين المعدودين نصر بن عاصم الليثي تلميذ أبي الأسود الدؤلي (ت ٨٩ هـ)[٥]، قال ياقوت عنه: «وله كتاب في العربية»[٦].

يظهر لنا أن حركة التأليف في النحو بدأت مبكرة مع نشأته الأولى, وأن كتاب نصر بن عاصم ما هو إلا امتداد للكتب السابقة [٧].

---

(١) لحن العامة للزبيدي ٤-٥ وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١١-١٢ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ١٢/١.

(٣) الشعر والشعراء ٧٢٩/٢.

(٤) في الفهرست لابن النديم ص ٦٢: قال محمد بن إسحاق: « كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن أبي بعرة جماعة للكتب له خزانة لم أَرَ لأحدٍ مِثلَها كثرةً، تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة، فلقيتُ هذا الرجلَ دُفعاتٍ فأَنِسَ بي، وكانَ نَفُوراً ضَنِيناً بما عنده خَائِفاً من بني حمدان، فأخرج لي قِمَطْراً (٤) كبيراً فيه نحو ثلاثمائة رَطلٍ جلود فِلْجَان ٤, وصكاك وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهامي وجلود آدم وورق خراساني, فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشيء من النحو والحكايات والاخبار والأسماء والأنساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم وذكر أن رجلا من أهل الكوفة ذهب عنى اسمه كان مستهترا بجمع الخطوط القديمة وأنه لما حضرته الوفاة خَصَّهُ بذلك لصَداقةٍ كانت بينهما، وأفضال من محمد بن الحسين عليه، ومجانسة المذهب،...فرأَيتُها وقَلَبتُها فرأيتُ عَجَباً، إلاَّ أنَّ الزمانَ قد أَخْلَقَها، وعَمِلَ فيها عَمَلاً أَدرَسَها وأحرفها، وكان على كُلِّ جُزءٍ، أو وَرَقةٍ، أو مَدْرَجٍ، توقيعٌ بخُطوطِ العُلماءِ واحداً أثرَ واحدٍ ، فذكر فيه خط من هو، وتحتَ كُلِّ توقيعٍ تَوقيعٌ آخرُ خمسةٌ وستةٌ من شهاداتِ العُلماءِ على خطوطِ بعضٍ لِبعضٍ، ورأيتُ في جملتها مصحفاً بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي ﷺ ثم وصل هذا المصحف إلى أبي عبد الله بن حاني -رحمه الله- ورأيت فيها بخطوط الإمامين الحسن والحسين ورأيت عنده أمانات وعهودا بخط أمير المؤمنين علي -عليه السلام- وبخط غيره من كُتَّابِ النبي ﷺ ومن خطوط العلماء في النحو واللغة مثل أبي عمرو بن العلاء وأبي عمر والشيباني والأصمعي وابن الأعرابي وسيبويه والفرَّاء والكسائي ومن خطوط أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والأوزاعي وغيرهم، ورأيت ما يدلُّ على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمة الله عليه بخط يحيى بنِ يَعْمُرَ وتحت هذا الخط بخط عَتيقٍ: «هذا خَطُّ عِلانَ النَّحويِّ»، وتحته: « هذا خط النَّضرِ بن شُمَّيل». ثم لما ماتَ هذا الرجل فقدنا القِمَطرَ وما كان فيه, فما سمعنا له خبراً ، ولا رأيتُ منه غَيرَ المِصحفِ هذا على كَثرةِ بَحثِي عَنهُ ».

(٥)وقيل ٩٠هـ / معجم الأدباء ٢٧٤٩/٦ وطبقات النحويين واللغويين ٢١ و٢٢ومفتاح السعادة ٢٤/٢.

(٦) معجم الأدباء ١٣١٧/٣ وبغية الوعاة ٣١٣/٢ وينظر:الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي ٧٤و٧٦ والأعلام ٢٤/٨ومعجم المؤلفين ٨٩/١٣.

(٧) الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي ٧٧.

ثم تلاه عيسى بن عمر الثقفي البصري (ت ١٤٩هـ) فقد صنف كتابين في النحو، أحدهما (الجامع)، والآخر (الإكمال) وفيهما يقول تلميذه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) :

ذَهبَ النَّحوُ جَميعاً كُلُّهُ ... غَيرَ ما أَحدثَ عِيسَى بنُ عُمَرْ

ذاكَ (إكمالٌ) وهَذا (جَامِعٌ) .... فَهُمَا للناسِ شَمْسٌ وقَمَرْ

قال ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ): وهذان الكتابان لم نَرَهُما, ولم نَرَ أحداً رآهما.[١].

غير أن أبا الطيب اللغوي ذكر في كتابه أنهما مبسوط ومختصر. وذكر عن المبرد أنه قال: «قرأتُ أوراقاً من أحد كتابي عيسى بن عمر»، وأنه «أخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء» [٢].

ثم تلاه علماء جهابذة كان في مقدمتهم سيبويه (ت ١٨٠هـ) فألف الكتاب الذي لم يُشهَدْ مثله من قبل، وقد أخذ معظمه عن شيخه الخليل (ت١٧٠هـ). ثم جاء المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فألف كتابه المقتضب، وابن السراج (ت٣١٦هـ) فألف كتابه الأصول في النحو ثم كتب أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وابن جني (ت ٣٩٢ هـ) والزمخشري (٥٣٨ هـ) وابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) صاحب الألفية المشهورة والمؤلفات الغزيرة الطويلة وابن هشام (ت ٧٦١هـ), وغيرهم ، وهكذا تتابعت التآليف الضخمة وكثرت, حتى لا يمكننا الآن حصرَها وعدَّها, وقد ضمت بين دفتيها معلوماتٍ قيِّمة.

---

(١) عيسى بن عمر البصريّ الثقفيّ المقرئ النحويّ, اختلف فى نسبه، فقيل هو مولى لبنى مخزوم، وهو من ولد الحكم بن عبد الله الأعرج الذى روى الحديث. وقيل كان من ثقيف، وقيل هو مولى خالد بن الوليد المخزوميّ ونزل فى ثقيف, أخذ عن ابن إسحاق.وكان فى طبقة أبى عمرو بن العلاء، وعنه أخذ الخليل بن أحمد الفراهيدي. وله فى النحو نيّف وسبعون تصنيفاً، عدمت؛ ومنها تصنيفان كبيران؛ اسم أحدهما الإكمال والآخر الجامع. ويقال إن الجامع هو كتاب سيبويه، زاد فيه وحشاه. وسأل مشايخه عن مسائل منه أشكلت عليه فذكرت له فأضافها، وإنه لما أحضره إلى الخليل بن أحمد ليقرأه عليه عرفه الخليل، وأنشد:

بطل النحو جميعـا كلّـه .....غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك (إكمـال) وهذا (جامـع) ....فيهما للناس شمس وقمـر

فأشار إلى الجامع بما يشار به إلى الحاضر، وهى لفظة (هذا).

وقال أحد العلماء لعيسى بن عمر: أخبرنى عن هذا الذى وضعته فى كتابك؛ يدخل فيه كلام العرب كلّه؟ قال: لا، قلت: فمن تكلم خلافك واحتذى ما كانت العرب تتكلم به تراه مخطئا؟ قال: لا، قلت: فما ينفع كتابك ! وقال محمد بن سلام الجمحىّ: «كان عيسى بن عمر ينزع إلى النصب إذا اختلفت العرب» . ويقال: إنّ أبا الأسود لم يضع من النحو إلا باب الفاعل والمفعول فقط، وإن عيسى بن عمر وضع كتابه على الأكثر وبوّبه وهذّبه، وسمى ما شذّ عن الأكثر لغات. وكان يطعن على العرب، ويخطّئ المشاهير منهم؛ مثل النابغة فى بعض أشعاره وغيره.

انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣- ٣٣ وبغية الوعاة ٢٧٠ وشذرات الذهب ١/ ٢٢٤- ٢٢٥وطبقات الزبيدىّ ١٧- ٢١ وغاية النهاية في طبقات القرآء لابن الجزرىّ ١/ ٦١٣ والفهرست ٤١- ٤٢ ومراتب النحويين ٣٢ والمعارف لابن قتيبة ٢٣٥ ومعجم الأدباء ١٦/ ١٤٦- ١٥٠ ونزهة الألباء ٢٥- ٢٩.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٨٦/٣.

وكان اختيار عناوين الكتب والمؤلفات ينهج الى التسهيل والتوضيح والتبيين والتيسير والاختصار والاقتضاب والأصول والوافي والواضح والمغني والإحياء والتجديد وغيرها من المسميات, وبأنها الكافية والشافية, محفوفة بالشروح والحواشي، غايتهم التبسيط دون التعقيد؛ والتيسير دون التعسير؛ لما لمسوا من بعض مؤلفات القدامى من صعوبة وتعقيد، كما لمسوا من مؤلفات البعض الآخر أقل صعوبة.

وهذا ما صرح به العلماء السابقون أمثال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) حيث قال:

« قلت لأبي الحسن الأخفش (ت ٢١٥هـ): أنت أعلم الناس بالنّحو، فَلِمَ لا تجعل كُتبَكَ مفهومةً كُلَّها؟، وما بالُنا نفهم بعضَها ولا نَفهمُ أَكثرَها؟، وما بالُكَ تُقدّمُ بعضَ العَويصِ؟ ، وتؤخّر بعضَ المفهومِ؟ قال: أنا رجل لم أضعْ كُتُبي هذه لِله، وليست هي من كتب الدِّين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قَلَّتْ حاجاتُهم إليَّ فيها، وإنّما كانت غايتي المِنالَةَ [١]، فأنا أضعُ بعضَها هذا الوضع المفهوم، لتدعوَهم حلاوة ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا، وإنّما قد كسبت في هذا التدبير، إذ كنت إلى التكسّب ذهبتُ، ولكن ما بالُ إبراهيم النظّام، وفلان و فلان، يكتبون الكتب لله بزعمهم، ثم يأخذها مثلي في مواقفته[٢]، وحسن نظره، وشدّة عنايته، ولا يفهم أكثرها ! » [٣].

وهكذا كان حال عيسى الرُّمَّاني (ت ٣٨٤هـ) في التأليف. قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) في معجمه:

« وكان يَمزج كلامَهُ في النحو بالمنطق , حتى قال أبو عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ):

«إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ،وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء»[٤].

وكان يُقالُ: النحويون في زماننا ثلاثة:

واحدٌ لا يُفهَمُ كلامُه وهو الرُّمانيُّ (ت ٣٨٤هـ)، وواحدٌ يُفهمُ بعضُ كلامِهِ وهو أبو علي الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ)، وواحدٌ يُفهَمُ جميعُ كلامِهِ بلا أُستاذٍ وهو السِّيرافيّ (ت ٣٦٨هـ) [٥].

ولمثل هذه الصعوبة في تعليم النحو للطلبة المبتدئين تحدث الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) فقال:

« وأما النحو فلا تشغل قلبه (يعني الصبي) إلاّ بمقدار ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام، في كتابٍ إن كتبه، وشعرٍ إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلةٌ عمَّا هو أولى به، ومذهلٌ عما هو أردُّ عليه من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع»[٦].

---

(١) العطاء , وهو الدَّخْلُ: مَا دخلَ على الإنْسَانِ. . من ضَيْعَتِه من الْمَنَالة./ تهذيب اللغة للأزهري(خدل) ١٢٢/٧.

(٢) المواقفة : الخصومة والجدال. واقفه في القتال والمناظرة مواقفةً ووِقافاً. والوِقَافُ: مصدر المُوَاقَفَةِ في حَرْبٍ أو خَصوْمَةٍ .

ينظر: الجمهرة (فقو) واللسان (نقف).

(٣) الحيوان ٩٢/١ (تحقيق هارون).

(٤) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ١٨٢٦/٤ وتاريخ الاسلام للذهبي ٥٦٠/٨ والوافي بالوفيات للصفدي ٣٤٨/٢١ وبغية الوعاة ١٨١/٢ وطبقات المفسرين للداوودي ٤٣٤/١والبحث اللغوي عند العرب ١٥٠.

(٥) معجم الأدباء ١٨٢٦/٤.

(٦) كتاب المعلمين (مجموعة رسائل الجاحظ) ٣٨/٣ .

وعن التعقيدات النحوية التي ذكرها العلماء قال داماذ أبو غسّان اللغويّ[١]، وكان قد قرأ من النحو إلى باب الواو والفاء, ومن قول الخليل وأصحابه: أنّ ما بعدهما ينتصب بإضمار (أَنْ)، فسَاءَ فَهمُهُ عنه، فكتب الى ابي عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ):

تَفَكَّرتُ في النَّحوِ حتى مَلَلْتُ ... وأَتْعَبْتُ نَفْسي لَـهُ والبَـدَنْ
فَكنتُ بِظاهِرِهِ عالمـاً..... ..... وكنتُ بباطنِه ذا فِطَـنْ
خَلا أنَّ باباً عليهِ العِفاءُ ..... في النَّحوِ يا ليتَهُ لـمْ يَكُـنْ
إذا قُلتُ لِمْ قيلَ لي هكـذا...على النَّصبِ؟ قيـلَ بإضمارِ(أنْ)
وما إنْ رأيتُ لها مَوضِعاً ..... فأَعرفُ ما قِيلَ إلاّ بِظَنّ
فقد خِفتُ يا بَكرُ من طُولِ مَا ..... أُفكِّرُ فى أَمْرِ «أَنْ» أَنْ أُجَنّ

لذلك أوصى علماء الأمة الحريصون على التعليم الميسر للطلاب بعدم الإكثار من مواد النحو للمستجدين الذين لم يعرفوا اللغة العربية جيداً، والاكتفاء بالضروري القليل المفيد من دون تعقيد وتشعب وزيادة , بعد أن رأوا عزوف الطلاب عنه, بسبب ما أثقل البعض كاهل النحو بالعلل, وكثرة الآراء الفلسفية، حتى أصبح لا يطاق, ولا يستساغ ، لذلك نرى عبدَ القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) يقول:

« وأما النحو فَظَنَّته ضربا من التكلف وبابا من التعسف، وشيئًا لا يستند إلى أصل ولا يعتمد فيه على عقل، وأنَّ ما زادَ منه على معرفة الرفع والنصب وما يتصل بذلك مما تجده في المبادئ فهو فضل لا يجدي نفعا، ولا تحصل منه على فائدة.وضربوا له المثل بالملح – كما عرفت – إلى أشباه لهذه الظنون في القبيلين، وآراء لو علموا مغبتها، وما تقود إليه لتعوذوا بالله منها، ولأَنِفوا لأنفسهم من الرضا، ذاك بإيثارهم الجهل بذلك على العلم في معنى الصادِّ عن سبيل الله، والمبتغي إطفاء نور الله تعالى»[٢].

ومن هنا كان اختيار عناوين الكتب والمؤلفات التي أَلفها العلماء المتأخرون عن الرعيل الأول، فأنها كانت تنهج الى التسهيل والتوضيح, والتبيين والتيسير, وأنها الشافية والكافية, وقد حفَّو بعضها بالحواشي, وزينوها بالشروح؛ غايتهم التبسيط دون التعقيد, والتيسير دون التعسير, وعدم التطويل والاكثار من العِلل ؛ لأنهم لمسوا في بعض مؤلفات العلماء الأوائل التعقيد, وصعوبة الاستيعاب، وعدم الفهم، وفي مؤلفات البعض الآخر أقلَّ صعوبة.

وهذا ما صرح به العلماء الأوائل أمثال خلف الأحمر (ت ١٨٠ هـ) ، في مقدمة كتابه، الذي خصصه للمبتدئين، إذ قال:

---

(١) ودماذ : لقبه, واسمه أبو غسَّان رفيع بن سلمة. من أصحاب أبي عبيدة أبي عبيدة معمر بن المثنى(ت ٢٠٩ هـ) وكان كاتبه، وكان من أوثق الناس عن أبي عبيدة في الأخبار. وكان أبو حاتم إذا ذوكر في شيء منها قال: عليكم بذاك الشيخ– يعني أبا غسّان. ويقال: إن المازنيّ نقل قدميه إلى أبي غسّان يسمع منه الأخبار.

ينظر: انباه الرواة للقفطي ٦/٢ وبغية الوعاة ٥٦٨/١ وطبقات الزبيدي ١٢٨، والفهرست ٥٤.

(٢) دلائل الإعجاز ص ٢٨ .

« لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويلَ وكثرةَ العِللِ، وأغفلوا ما يحتا ج إليه المتعلِّمُ المتبلِّغُ في النحو من المختصر والطُّرق العربية، والمأخذ الذي يخف على المبتدئ حفظه، ويعمل في عقله، ويحيط به فهمه، فأمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلِّفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل، على أصول المبتدئين، ليستغني به المتعلم عن التطويل، فعملت هذه الأوراق، ولم أدع فيها أصلا ولا أداة ولا حجة ولا دلالة إلا أمليتها فيها؛ فمن قرأها وحفظها وناظر عليها، علم أصولَ النحو كلَّهُ مما يُصلح لسانُه في كتاب يكتبه، أو شعر ينشده، أو خطبة أو رسالة إن ألفها »[١].

تدريس النحو للطلاب الناطقين بغير العربية

أما تدريس النحو للطلبة الناطقين بغير العربية, فهو الشغل الشاغل لأكثر المشتغلين بتعليم مَنْ لا يُحسِنُ العربية. والذي رأيتُه من خلال تدريسي لطلاب قسم اللغة العربية في المرحلة المنتهية لجامعة التنمية البشرية, أن غالبيتهم يفقهون الدرس إذا ما أُلقي اليهم، خاصة إذا كرر، مع الشرح وإعطاء الأمثلة عليه على السَّبورة أو لوحة العرض (الشاشة) داخل الفصل الواحد؛ لأن غالبيتهم يفهمون العربية، ولكنهم يجدون صعوبة في نطقها. فقد حرصنا بادئ الأمر على أن نكلف أحدَ الطلبة – من الموثوق بفهمهم للمادة ومعرفتهم لها, وممن يجيدون اللغتين العربية والكردية – أن يعيدوا شرح الموضوع على السبورة أو اللوحة، مع ترجمة كل فقرة الى لغة الطلبة الأم وهي (اللغة الكردية), لكي يستوعب الطلبة المادة النحوية بيسر لا عناء، ولغرض ترسيخها في أذهانهم, خاصة إذا كانت المادةُ ذاتَ وجوه متعددة وآراء متباينة.

ونضرب مثلاً لأحد الموضوعات التي ألقيتها عليهم وهو (إعراب الفعل المضارع) وعلى وجه التحديد (جزم المضارع): لقد علمنا عند دراستنا لهذا الفصل في كتاب النحو المنهجي المقرر في قسم اللغة العربية وهو (شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ) رحمهما الله تعالى) أن الفعل المضارع يَنجَزِمُ إذا تقدمت عليه أداة من أدوات الجزم المعروفة.

فمن الأدوات ما يَجزِمُ فعلاً واحداً، وآخَر ما يجزم فِعلَينِ ، وهي أدوات الشرط , كما بين ذلك ابنُ عقيل عند شرحه لبيتي الألفية الآتيين [٢]:

فِعلَيْنِ يَقْتَضِينَ شرطٌ قُدِّما ... يتلو الجزاءُ وجوابًا وُسِمَا

وماضِيَيْنِ أو مُضارِعَيْنِ .... تُلفِيهِمَـا أو مُتخـالِفَيْنِ

« إذا كان الشرط والجزاء جملتين فعليتين فيكونان على أربعة أنحاء:

الأول: أن يكون الفعلان ماضيين نحو: (إنْ قامَ زيدٌ قامَ عمرٌو) , ويكونان في محل جزم , ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ﴾[٣] .

(١) مقدمة في النحو لخلف بن حيان الأحمر البصري :٣٣-٣٤.

(٢) شرح ابن عقيل ٤/ ٣٣.

(٣) الإسراء ٧.

والثاني: أن يكونا مضارعين نحو: (إنْ يَقُمْ زَيدٌ يَقُمْ عمرٌو) ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾[١].

والثالث: أن يكون الأول ماضياً والثاني مضارعاً نحو: (إنْ قامَ زيدٌ يَقُمْ عمرٌو) ، ومنه قوله تعالى:﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ [٢].

والرابع: أن يكون الأول مضارعاً والثاني ماضياً، وهو قليلٌ , ومنه قوله:

مَنْ يَكِدْنِي بسَيِّءٍ كُنْتَ مِنْهُ ... كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ وَالوَرِيدِ [٣]

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ يَقُمْ ليلةَ القدرِ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ »[٤].

وما أن انتهينا من قراءة هذه الأقسام الأربعة، حتى قرأنا بعدها مباشرة ببيتَ الألفية الآتي [٥]:

وبَعْدَ ماضٍ رَفعُكَ الجَزا حَسَنْ ... ورَفْعُهُ بَعدَ مُضَارِعٍ وَهَنْ

أي « إذا كان الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً،(وهو القسم الثالث الآنف الذكر) يقول ابن عقيل: جاز جَزمُ الجزاءِ ورفعُهُ، وكلاهما حَسَنٌ , فتقول: « إنْ قامَ زيدٌ يَقُمْ عمرٌو، و يَقُومُ عَمرٌو »، { أي: يمكننا القول أيضا : « إنْ قامَ زيدٌ يَقُومُ عَمرٌو } برفع الفعل المضارع (يقومُ) ، ومنهُ قول الشاعر وهو(زهير بن أبي سلمى) في الشاهد رقم (٣٤١):

وإنْ أَتاهُ خَليلٌ يَومَ مَسألَةٍ ... يَقولُ: لا غائبٌ مَالي وَلا حَرِمُ [٦]

---

(١) البقرة ٢٨٤.

(٢) هود ١٥.

(٤) شرح ابن عقيل ٣٣/٤.

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» صحيح البخاري – باب قيام ليلة القدر -١٦/١.

(٥) شرح ابن عقيل ٣٢/٤.

(٦) قائله: هو زهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان، وهو من البسيط.

اللغة: "خليل" المراد هنا: الفقير ذو الحاجة، من الخلة وهي الفقر والحاجة "مسغبة" مجاعة، من سغب فلان: إذا اشتد به الجوع "حرم" ممنوع وحرام.

المعنى: يصف هرما بالكرم والجود وأنه لا يرد سائلا فيقول: إذا جاء ذو حاجة قد أخذ منه الجوع لا يعتذر بضيق ماله وعدم استطاعته عن الحصول عليه، ولا يقول للسائل المحتاج: أنت ممنوع محروم.

الإعراب: "إن" حرف شرط يجزم فعلين "أتاه" فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والهاء مفعوله "خليل" فاعله "يوم" ظرف متعلق بقوله أتاه "مسألة" مضاف إلى يوم "يقول" فعل مضارع جواب الشرط مرفوع "لا" نافية عاملة عمل ليس "غائب" اسم "لا" مرفوع بها "مالي" فاعل لغائب سد مسد خبر لا "ولا" الواو عاطفة، لا زائدة لتأكيد النفي "حرم" معطوف على غائب.

الشاهد: قوله: "يقول" حيث رفع وهو جواب الشرط؛ لأن فعل الشرط ماضٍ. انظر: الكتاب لسيبويه ٦٦/٣ والمقتصب للمبرد ٦٨/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٧٧/٤ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ٣٥٣ وشرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ٤٣٤١ والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية لابن معط للنيلي ١ /١٩٥ وشرح ابن عقيل ٢٧٨/٢ وأوضح المسالك ٣٩٨/٣ وشرح الأشموني٢/ ٥٨٥ والهمع٢/ ٦٠ . و شرح ابن عقيل ٣٣/٤-٣٤.

وإن كانَ الشَّرطُ مُضَارعاً والجَزاءُ مُضارعاً وَجَبَ الجَزمُ فيهما, ورَفعُ الجزاءِ ضَعيفٌ , كقوله:

٣٤٢ – يَا أَقرَعُ بنَ حَابسٍ يَا أَقرَعُ ... إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخوكَ تُصْرَعُ [١]

أقول وبالله التوفيق :

لقد فوجئ الطلبة بهذه القاعدة الجديدة ، والتبس الأمر عليهم , ولم يروا تعقيب ابن عقيل على رفع (يقولُ) في بيت زهير، ولم ينبه عليه , بل لم يذكر لنا وجهة نظر العلماء ممن سبقوه, ولا تبريرَهم لهذه المسألة، فتركها غُفلاً، وكأنها بديهية أو من الأمور المسلَّم بها ، بعد أن وَضَعَ قاعدةً واضحةً رَسَخَتْ في عقولِهم هي: (أن أداة الشرط الجازمة تجزم فعلين هما فعل الشرط وجوابه)، فلماذا إذن لم يُجزَم الجَزاءُ في قولِ زُهير المتقدم؟؟. وكيف يسوغ للطلبة فهم هذه المسألة ويعتقدون أن أداة الجزم هي التي تجزم المضارع دائماً, لا تجزم المضارع في مثل هذه المواضع , وذلك إذا كان فعل الشرط ماضياً, وفعل الجزاء مضارعاً، بل يستحسن رَفعُ الجزاء, وهو الفعل المضارع بعدها, كقول زهير السابق؟؟. أيَسوغُ للطلبة فَهْمُ هذه القاعدة الجديدة ؟؟ وهل يتفق هذا مع ما سبق ؟ ألم يختلطَ الأمرُ عليهم ويلتبسْ؟ فما هو الحلُّ إذن في تيسر هذا الأمر المعقد بالنسبة إليهم ؟؟

ولو أمعنا النظر فيما قاله ابن مالك صاحب الألفية في كتابه (شرح الكافية الشافية) [٢] عند ذكره (للشاهد ١٠٧٢) لوجدناه يقول:

« فإن كان الجواب مضارعا والشرط ماضيا, فالجزمُ مختارٌ, كقوله تعالى: {نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ} [٣].

وكقول الشاعر[٤]: دَسَّتْ رَسولاً بأَنَّ القومَ إِنْ قَدِروا ... عَليكَ يَشفُوا صُدوراً ذاتَ تَوغِيرِ

والرفع جائز كثير، كقول زهير[٥]:

وإِنْ أتاهُ خَليلٌ يومَ مَسألَةٍ ... يَقولُ: لا غائبٌ مَالي ولا حَرِمُ

وكقول أبي صخر[٦]:

وليسَ المعَنَّى بالذي لا يَهِيجُهُ ..... إلى الشَّوقِ إلاَّ الهاتِفـاتُ السَّواجِعُ

---

(١) شرح ابن عقيل ٤/٣٦.

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/ ١٥٨٩.

(٣) سورة هود/ أية ١٥. وتمامها: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ﴾ .

(٤) من البسيط قاله الفرزدق انظر: الديوان ٢٦٢ من قصيدة في مدح يزيد بن عبد الله، وهجاء يزيد بن المهلب، والرواية في الديوان: دست إلي. ورواية المصنف هي رواية سيبويه ٣/٦٩. التوغير: الإغراء بالحقد.

(٥) من البسيط قاله زهير بن أبي سلمى من قصيدة في مدح هرم بن سنان، ينظر: الديوان ١٥٣.الخليل هنا: الفقير.

(٦) من الطويل قالهما أبو صخر الهذلي . ينظر : شرح أشعار الهذليين ٢/ ٩٣٥.

ورواية السكري للبيت الثاني: بان يوما خليله . والمعنى: من عَنَا عليه الأمر: شق عليه، يهيجه، يثيره من هاج: ثار لمشقة، الهاتفات: الحمائم النائحة، هتفت الحمامة: صاحت، والهتاف، الصوت العالي الشديد. السواجع: التي تمدل على جهة واحدة، وتطرب في صوتها.

ولا بالذي إنْ بانَ عنه حَبيبُه..... يَقـولُ:-ويُخفِي الصَّبرَ-إنِّي لَجَازِعُ

ورفعُهُ عندَ سِيبويه على تَقديرِ تَقديمِه، وكونِ الجَوابِ مَحذُوفاً [١].

وعند أبي العباس على تقدير الفاء [٢].

وقد يجيء الجواب مرفوعا , والشرط مضارع مجزوم.

ومنه قراءة [٣] طلحة بن سليمان [٤]: {أينما تكونوا يُدْرِكُكُمُ الموتُ}[٥].

ومثله قول الراجز [٦]:

يا أقرعُ بنُ حابِسٍ يا أقـرَعُ إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخوكَ تُصْرَعُ »[٧].

وقال ابن مالك في شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: « وقد يرفع المضارعُ العاري من الفاء إذا كان الشرط ماضياً؛ قولك: «إنْ زرتني أكرمُك» , ومنه قول الشاعر:

وإنْ أتاهُ خَليلٌ يومَ مَسألَةٍ ... يَقولُ.....

ولا يجوز رفع الجواب العاري من الفاء والشرطُ مضارعٌ إلاَّ لمضْطَرٍّ كقول الراجز:

يا أقرعُ بنُ حابِسٍ يا أقـرَعُ إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخوكَ تُصْرَعُ

ولو نظرنا في كتاب سيبويه في هذه المسألة لوجدناه يقول :

« وقَبُحَ في الكلام أن تعملَ « إنْ » أو شيءٌ من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزمه في اللفظ , ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله. ألا ترى أنك تقول: آتيك إن أتيتني، ولا تقول آتيك إن تأتني، إلاّ في شِعرٍ، لأَنكَ أخَّرتَ «إنْ» وما عملت فيه, ولم تجعل لـ«إنْ» جواباً ينجزمُ بما قبله.

---

(١) ينظر كتاب سيبويه ٦٦/٣.

(٢) المقتضب ٢/ ٦٨، وقد فصل أبو العباس رأيه، بعد أن ذكر رأي سيبويه.

(٣) ذكرت هذه القراءة في مختصرالشواذ لابن خالويه ص٢٧، كما ذكرها ابن جني في المحتسب ١/ ١٩٣.

(٤) طلحة بن سليمان السمان مقرئ متصدر، له شواذ تروى عنه . تنظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٣٤١. ٣٤١.

(٥) سورة النساء/٧٨. ورسمها في المصحف على قراءة حفص ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾بتسكين الكاف الأولى .

(٦) ١٠٧٦-١٠٧٧- هذان بيتان من مشطور الرجز نسبا في كتاب سيبويه ٦٦/٣ , إلى جرير بن عبد الله البجلي الصحابي، وأقر الأعلم هذه النسبة – ونسبهما العيني في الشواهد الكبرى ٤/ ٤٣٠ والبغدادي في الخزانة ٣/ ٣٩٦، ٦٤٩ ٤/ ١٧٠ إلى عمر بن ختارم، يخاطب الأقرع بن حابس أحد سادات العرب –هو الذي نادى الرسول – عليه السلام- من وراء الحجرات – من رجز أنشده في المنافرة التي وقعت بين جرير بن عبد الله، وخالد بن أرطأة الكلبي، وكانا قد تنافرا إلى الأقرع بن حابس ليحكم بينهما، ولهذا الرجز قصة طويلة ذكرت في كتاب الأدب، "سيرة ابن هشام ٥٠، أمالي الشجري ١/ ٨٤ وابن يعيش ٨/ ١٥٨ وشرح شواهد المغني ٢٠٠ وهمع الهوامع ٢/ ٣٣.

(٧) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/ ١٥٨٩.

فهكذا جرى هذا في كلامهم. ألا ترى أنه قال عَزَّ وجَلَّ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ [١] وقال عز وجلَّ :﴿ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِين ﴾[٢] لما كانت إن العاملة لم يحسن إلا أن يكون لها جوابٌ ينجزم بما قبله. فهذا الذي يشاكلها في كلامهم إذا عملت.

وقد تقول: (إن أتيتني آتيك)، أي: آتيك إن أتيتني. قال زهير:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ ... يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

ولا يحسن (إن تأتني آتيك)، من قبل أنَّ «إنْ» هي العاملة. وقد جاء في الشعر، قال جرير بن عبد الله البجلي (ت٥١ وقيل ٥٤هـ):

يا أَقْرَعُ بنَ حابسٍ يا أَقْرَعُ ... إنَّك إنْ يُصْرَعْ أخوك تُصْرَعُ

أي: إنك تُصرَعُ إنْ يُصرَعْ أخوك. ومثل ذلك قوله:

هذا سُراقةُ للقُرْآنِ يَدْرُسُهُ ... والمرءُ عند الرُّشا إنْ يَلْقَها ذِيبُ [٣]

أي: والمرءُ ذِئبٌ إنْ يَلْقَ الرُّشَا. قال الأصمعيّ (ت ٢١٦هـ): هو قديم، أنشدنينه أبو عمرو.

وقال: إنْ تأْتِنِي فأُكرِمُكَ، أي: فأَنا أُكرِمُكَ، فلا بد من رفع (فأكرمك) إذا سَكَتَّ عليه، لأنه جوابٌ، وإنما ارتفع لأنه مبني على مبتدأ.

ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾[٤] ومثله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً﴾ [٥].

ويُعَقِّبُ المبردُ على قول سيبويه مفنداً رأيَهُ فيقول :« وَيَحسُنُ فِي الْكَلَام: «إِنْ أَتيتَنِي لأَقومَنَّ»، و«إن لم تأتني لأغضبنَّ». فسيبويه يذهب إِلَى إِنَّه على التّقْدِيم وَالتَّأْخِير كَأَنَّهُ قَالَ: «لأغضِبَنَّ إِنْ لَمْ تَأتِنِي» ، و«لأقومَنَّ إِنْ أَتَيتَنِي».

قال المبرد: (وَالَّذِي قَالَ لا يَصلُحُ عِنْدِي) ؛ لِأَنَّ الْجَوابَ فِي مَوْضِعه فَلَا يَجِبُ أَنْ يُقَدَّرَ لِغَيرِهِ ...»[٦].

ويمثل المبرد لهذا فيقول:

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٣.

(٢) سورة هود آية ٤٧.

(٣) البيت من شواهد سيبويه ١/ ٤٣٧ على التقديم والتأخير، والتقدير عنده: والمرء عند الرشا ذيب إن يلقها. والمبرد يجعله على إرادة الفاء، هجا رجلًا من القراء فنسب إليه الرياء وقبول الرشا والحرص عليها، والهاء في يدرسه كناية عن المصدر والفعل متعدٍّ باللام إلى القرآن لتقدمه على حد قولك: لزيدا ضرب، والتقدير: هذا سراقة يدرس القرآن درسا, والبيت لم يعرف قائله.

وانظر: الحجة ١/ ٢١, وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٣٩, والسيوطي/ ٢٠٠، والهمع ٢/ ٣٣, والخزانة ١/ ٢٢٧، والأشباه والنظائر ٣/ ١٨٩.

(٤) سورة المائدة ٩٥.

(٥) سيبويه٣ / ٦٦.

(٦) المقتضب ٢/٦٧.

« أَلا ترى أَنَّك تَقولُ: (يَضْرِبُ غُلَامَهُ زيدٌ)؛ لِأَنَّ (زيدٌ) فِي المعنَى مُقدَّمٌ؛ لِأَنَّ حقَ الْفَاعِل أَن يكون قبل الْمَفْعُول. وَلَو قلتَ: (ضَرِبَ غُلَامُه زيداً)؛ لم يجز؛ لِأَنَّ الْفَاعِل فِي مَوْضِعه فَلَا يجوز أَن يقدر لغيره, وَلَكِن القَوْل عِنْدِي أَن يكون الْكَلَامُ إِذا لم يجز فِي مَوضِع الْجَواب مُبْتَدأ على معنى مَا يَقع بعد الْفَاء فكأنك قدرتَه وَأَنت تُرِيدُ الْفَاء.... , فَمن ذَلِك قَول زُهَيْر:

وإنْ أتاهُ خَليلٌ يومَ مسألةٍ ... يَقُول لَا غائبٌ مَا لي وَلَا حَرِمُ

فَقَوله:(يَقُولُ) على إِرَادَة الْفَاءِ على مَا ذكرتُ لَكَ.»[1].

وَأما مَا لا يجوز إِلَّا فِي الشّعْر فَهُوَ: «إِن تأتني آتِيك», و«أَنتَ ظَالِمٌ إِنْ تأتِنِي»؛ لِأَنَّهَا قد جزمت, وَلِأَنَّ الْجَزَاءَ فِي مَوْضِعه. فَلَا يجوز فِي قَول الْبَصرِيين فِي الْكَلَام إِلَّا أَن توقع الْجَواب فعلا مضارعا مَجْزُومًا أَو فَاء إِلَّا فِي الشّعْر, فَأَما «إِن تأتني أَتَيْتُك», فَإِن بَعضهم قد يُجِيزهُ فِي غير الشّعْر كَمَا أَجَازُوا «إِن أتيتني آتِك», وَقد مضى قَوْلنَا فِي الْفَصْل بَينهمَا, قَالَ الشاعر على إِرَادَة الفاء:

وإنّي مَتّى أُشرِفْ على الجانِبِ الَّذِي ... بِهِ أنتِ مِنْ بَيْنِ الجَوانبِ ناظِرُ

وَهُوَ عِنْدِي على إِرَادَة الْفَاء, والبصريون يَقُولُونَ هُوَ على إِرَادَة الْفَاء, وَيصْلح أَن يكون على التَّقْدِيم, أَي وَإِنِّي نَاظرٌ مَتى أشرفْ. وَكَذَلِكَ قَول الشَّاعِر:

يَا أَقْرَعُ بنَ حابِسٍ يَا أقرِعُ ... إنكَ إنْ يُصرَعُ أخوكَ تُصْرَعُ

وَقَالَ آخر:

فقلتُ تَحَّملْ فَوْقَ طَوقِكَ إنّها ... مُطبَعَةٌ مَنْ يأتها لَا يَضيرُها

يُرِيد لَا يضيرُها من يأتها.

وَأما قَول عبد الرَّحْمَن بن حسان:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسناتِ اللهُ يَشْكُرُها ... والشَّرُ بالشَّرِ عندَ اللهِ مِثلانِ

فَلَا اخْتِلَاف بَين النَّحْوِيين فِي أَنه على إِرَادَة الْفَاء لِأَنَّ التَّقْدِيمَ فِيهِ لَا يصلح.[2] .

قال ابن السراج:

« هُوَ عندَ سيبويه على تقديم الخبرِ نَاظرٌ متى أَشرفُ.

وأَجاز أَيضًا أَنْ يكونَ على إضمارِ الفاءِ والذي عندَ أَبي العباس وعندي فيه وفي مثالِه أَنَّهُ على إضمارِ الفاءِ لا غير؛ لأَنَّ الجوابَ في مَوْضِعِهِ فَلا يجوزُ أَنْ تنوي بهِ غيرَ موضعِه إذَ ا وُجدَ لَهُ تأَويلٌ ومثلُه:

يا أَقْرَعُ بن حَابسٍ يا أَقْرَعُ ... إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخوكَ تُصْرَعُ

فهذاَ على ما ذكرتُ لكَ وكذلكَ قولهُ:

فَقلتُ تَحَمَّلْ فوقَ طَوقِكَ إنَّها ... مُطبَّعةٌ مَنْ يأتِها لا يَضيرُها

---

(١) المقتضب ٢ / ٦٨.

(٢) المقتضب ٢/٦٩-٧٠.

أَرادَ: (لا يضيرُها مَنْ يأتِها، وإنَّك تُصرَعُ إنْ يُصْرَعْ أَخوكَ) عندَ سيبويه وَهْوَ عندنا على إضمارِ الفاءِ. فأَمَّا قولهُ:

مَنْ يَفعلِ الحَسَناتِ اللُه يشكُرُها ... والشرُّ بالشَّرِّ عند اللهِ مِثْلانِ

[فإنّهُ] عَلَى إضمارِ الفاءِ في كُلِّ قَولٍ » [(١)].

قال المرحوم الجواري في تعليقه على رفع الجزاء في بيت زهير:

« ولعل سبب ذلك أن فعل الشرط الماضي قد أخبر بحدوثه ووقوعه قبل زمن التكلم ، فهو محققُ الوقوعِ أو بمنزلة المحَقَّقِ، وإذا تعلق وقوع الجواب أو الجزاء بفعل محقق الوقوع فقد اكتسب الجوابُ صفةَ الشرط، واستكمل الفعل المضارع الواقع جواباً لفعل شرط ماضٍ دلالته على معناه، فزال بذلك السبب الذي يقطع عنه علامَةَ الإعرابِ وحركَتَهُ، فاستحق أن يعود الى حاله الطبيعية, وهي حالة الرفع »[(٢)].

نخلُص من هذا كلِّه أَنَّ جُملَةً من علماء العربية قد خرَّجوه على ثلاثة أوجه:

الأول: يرى سيبويه (ت١٨٠هـ) أنّ هذا المضارِع ليس هو جوابُ الشَّرط، بل الجواب محذوف، والمذكور دليلٌ عليه؛ وهو على نيّةِ التّقديم وإنْ كان متأخّراً في اللّفظ ، فكأنّه قال: (يَقولُ: لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ إنْ أتاهُ خليلٌ).

الثاني: يرى الكوفيّون والمبرّد (ت ٢٨٦هـ) وابن السراج (٣١٦ هـ)أن المضارِعَ هو نفس الجواب؛ وهو على تقدير الفاء المحذوفة منه، وكأنّ الشّاعر قد قال: (إنْ أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ فَيقولُ: لا غائبٌ مَالي ولا حَرِمُ) .

الثالث: ويرى ابن الصائغ (ت٧٢٠هـ) أَنَّه لَيس على (التّقديم والتّأخير) على رأي سيبويه، ولا على حذف (الفاء) على رأي المبرد والكوفيين ؛ بل لَمّا لَم يظهر لأداة الشّرط تأثيرٌ في فعل الشّرط؛ لكونه ماضيًا ؛ ضعفتْ عن العمل في الجواب.

فمجموع الأقوال ثلاثة [(٣)].

وهناك آراء أخرى يجدر بنا ذكرها وهي:

ذكر المرادي في توضيحه أنه قد نصَّ الأئمة على جوازه في الاختيار مطلقاً.

وزعم بعضهم أنه لا يجيء في الكلام الفصيح إلَّا مع (كان).

وقال بعض المتأخرين: لا أعلمه جاء في الكلام.

وقد صرح الناظم بأن الرفع حَسَنٌ.

---

(١) أصول النحو لابن السراج ٤٦٣/٣.

(٢) نحو التيسير ٩٤.

(٣) الكتاب ٦٦/٣، والمقتضب ٧٠/٢، والمحتسب ٦٥/٢، والإنصاف ٦٢٥/٢، وشرح المفصّل ١٥٧/٨، وشرح الكافية الشّافية ١٥٨٩/٣، وابن النّاظم ٦٩٩، ورصف المباني ١٨٧، والمغني ٥٥٢، واللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ ٨٧٤/٢ وديوان زهير ١٠٥.

فإن قلتَ: فأي الوجهين أحسن؟ قلتُ: زعم بعض المتأخرين أن الرفعَ أحسنُ من الجزم, ومنهم خالد الأزهري إذ قال: «ورفعُ الجوابِ المسبوق بماضٍ أو بمضارعٍ حَسَنٌ، والذي حَسَّنَ ذلك؛ أَنَّ الأداةَ لما لم تَعمَل في لفظ الشرط لكونه ماضيًا مع قربه، فلا تعمل في الجواب مع بعده »[١].

قال المرادي : والصواب عكسه [٢].

وقال ابن مالك في شرح الكافية الشافية: الجزم مختار، والرفع جائز كثير[٣].

ويرى ابن الأنباري: في قولهم «إِنْ تَزُرِنِي أَزُرْكَ» الجزم هو المختار، وإنما يحسن الرفع هنا إذا تقدم ما يطلب الجزاء قبل «إِنْ» نحو قولهم: «طَعَامَكَ إِنْ تَزُرْنَا نَأْكُلُ» وتقديره: طعامَكَ نَأْكُلُ إِنْ تَزُرْنَا [٤].

وصرح في بعض نسخ التسهيل: أنه ضرورة، وفي بعضها بقلَّته، ولم يخصه بالضرورة [٥].

*****

فنقول بعد هذا كلِّه: لقد أكثَرَ النحويون من الاستشهاد بالشعر حتى عَدُّوهُ المصدر الأول لقواعد النحو العربي، مع علمهم أن الوزن والقافية تسيطرُ عليه، لذا يلجأ الشاعر أحياناً الى الضرورة في خروجه عن المسار العام آخذاً بالرأي القائل: (يَسوغُ للشاعِرِ ما لا يَسوغُ للنَّاثِرِ).

ومن هنا جاء قول د. الجواري – رحمه الله –:

« وقد فُتِنَ النحاةُ بالإكثار من الاستشهاد بالشعر حتى جعلوه السند الأول لقواعد النحو ، وفاتَهم أن الشعرَ أسلوبٌ تَتَحَكَّمُ فيه الأوزان والقوافي، فتخضعه لضرورات تخرج به في أحيانٍ كثيرةٍ عن المألوف في كلام العرب إذا جرى على طبيعته, وسَلِمَ من أحكام تلك الضرورات . ولكن القوم غَفَلُوا عن هذا الأمر الخطير، حتى بلغت بهم الغَفْلَةُ أن يستنبطوا لتلك الضرورات قواعدَ غَلَبَتْ في بعض الأبواب والموضوعات، وكَثُرَتْ كثرةً عجيبةً، وتَفَرَّعَتْ فروعاً يَضِلُّ فيها الدارسُ، ويَعيَى فيها الذِّهنُ »[٦].

« وواضح أن الذي قضى بهذا الاضطراب في الاسلوب هو الضرورة الشعرية, وضرورة الوزن والقافية... وقد زاد في شدة هذا البلاء أن النحاة كانوا ينظرون الى الشعراء الذين يُعتَدُّ برواية شعرهم نظرة تَقْرُبُ من التقديس والرَّهبة، ولا يجوز أن يتصورَ أحدٌ صدور الخطأ عن أحد من أولئك الشعراء ، فكل ما يقولون حجة، وكل ما يصدر عنهم يصلح أساساً

(١) شرح التصريح ٤٠٢/٢.

(٢) توضيح المقاصد للمرادي ١٢٧٩/٣.

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٨٩/٣.

(٤) توضيح المقاصد للمرادي ١٢٧٩/٣.

(٥) توضيح المقاصد للمرادي ١٢٧٩/٣.

(٦) نحو التيسير ٥٣.

لاستنباط قواعد النحو ، حتى ولو خرج عن سبيل الكثرة المألوفة في الكلام المأثور عن العرب. وهم يشعرون أنهم ملزمون بتخريج الغريب والشاذ والخطأ، ولا يجرؤون على تخطئة أحدٍ من أولئك الشعراء حتى ولو ظهر خطؤه» [١].

فالضرورة تلجئ الشاعر الى الخروج عن المألوف، والابتعاد عن القواعد النحوية ، ألا ترى أن الشاعر زهير لو قال:

وإنْ أتاهُ خَليلٌ يومَ مسألةٍ ... يَقُلْ: لَا غائبٌ مَا لي وَلَا حَرِمُ

لأختلَّ وزن البيت, ولحصل فيه شرخ لا يتحمله الشاعرُ نفسُه، لمكانته العالية في عصره ، ولسمو شعره , فـ(يقولُ) أوقع في النفس , وأسلس في الشعر, ومنسجم مع الوزن.

وكذلك الحال لو حصل في البيت الثاني للأقرع بن حابس وقال: (إنك اِنْ يُصرَعْ أَخوكَ تُصْرَعْ) بتسكين العين الثانية من تصرع, فإننا نواجه وقفة سريعة في جزم الكلمة, ولم تكن فيه سلاسة في النطق ولا انسجام في الوزن.

ومع كل هذا وغيره خَرَّجَها علماء العربية على وجوه كثيرة سبق ذكرها .

وحينما سمع عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (ت ١١٩هـ) الفرزدق (ت١١٠هـ) يقول:

وَعَضُّ زَمَانٍ يا ابنَ مَروانَ لَمْ يَدَعْ ... مِنَ المالِ إلا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ [٢]

فعَطَفَ المرفوع على المنصوب، فسأله ابن أبي اسحاق: عَلامَ رفعت (مُجَلَّفُ) ؟

فأجابه الفرزدق : «على ما يَسُوؤُكَ ويَنُوؤُكَ ، علينا أَنْ نقولَ, وعليكُمْ أَنْ تُعرِبوا» [٣].

فالاستشهاد بمثل هذا الشعر حتى لو كان مخالفاً للقاعدة النحوية, إلاَّ أنَّ النُّحاةَ عدُّوه في المقام الأول للاستشهاد, على الرغم من أَنَّ القافيةَ والوزنَ تتحكمان فيه. كما أنهم أجروا الضرورات في أقوالهم وإنْ كانتْ مخالِفَةً لقواعِدِ العَرَبِ المشهورة، إلاَّ أنهم يلتمسون لهم الاعذار والحجج؛ لأنهم ينظرون الى الشعراء نظرة تقديس, ولا يصدر عنهم الخطأ أبداً، ولابد من أخذ ما يقولونه على عِلاَّته على أن يتحملوا نتائجه، كما قال الفرزدق لابن أبي اسحاق: «علينا أَن نقولَ وعليكم أن تُعربوا».

ولهذا عُدَّ الاستشهاد بالشعر في المقام الأول مع ما فيه من أخطاء ارتكبها بعض الشعراء المجيدين، رغم كونهم يُعَدُّون من فحول العصرين الأموي والعباسي.

« فقد كان أبو عمر بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) وعبد الله بن أبي اسحاق(ت ١١٧ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) وعبد الله بن شُبرُمة (ت ١٤٤ هـ) يلحنون الفرزدق (ت ١١٠هـ) والكميت (ت ١٢٦هـ) وذا الرمة (ت ١١٧ هـ)

---

(١) نحو التيسير ٥٤.

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٨٩/١ قال ابن قتيبة: فرفع آخر البيت ضرورة، وأتعب أهل الإعراب فى طلب العلّة ، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه بشىء يرضى. ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أنّ كلّ ما أتوا به من العلل احتيال وتمويه؟! وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه إيّاه فشتمه وقال: علىّ أن أقول وعليكم أن تحتجّوا! وقال في موضع آخر ٤٧١/١: وقد أكثر النحويّون فى الاحتيال لهذا البيت، ولم يأتوا فيه بشىء يرتضى. وانظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني ١٣٦/١و لحن العوام لابي مذحج الزبيدي١٧٠والعقد الفريد ٢٠٨/٦ .\

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٧-٢٨ (تحقيق د ابراهيم السامرائي) ونحو التيسير ٥٤.

وأضرابَهم ؛ لأنهم كانوا في عصرهم, والمعاصرة حجاب.»[١]، فلا يستشهدون بأشعارهم لأنهم محدَثون في نظرهم على الرغم من مكانة شعرهم.

وكان ابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) يقول: « لقد أحَسنَ هذا المولَّد حتى لقد هَممتُ أن آمُرَ صِبيانَنا بروايةِ شعرِهِ », يعني بذلك شعرَ جريرٍ (ت ١١٠هـ) والفرزدق (ت ١١٠هـ), فجعله مولّداً بالنسبة الى شعر الجاهليين والمخضرمين , وكان لا يعتدُّ إلاَّ بشعر المتقدمين»[٢].

ولهذا قال الأصمعي (ت ٢١٦هـ) : «جلستُ اليه (أي: الى أبي عمرو بن العلاء) عَشرَ حِجَجٍ، فما سمعتُهُ يَحتجُّ ببيت إسلامي .»[٣].

وبناء على ما تقدم نقول إنَّ النَّحوَ صَعبُ المسالك لمن لا يعرفه ، وكما قال قائلهم [٤]:

النَّحْوُ صَعبٌ وطَويلٌ سُلَّمُهْ .... إذا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعلَمُهْ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيضِ قَدَمُهْ ... يُرِيدُ أَنْ يُعرِبَـهُ فَيُعْجِمُـهْ

ولهذه الصعوبة التي يحسُّ بها دارسو النحو قال أ. د. أحمد مطلوب :

« ستبقى كتبُ النَّحوِ ليستْ بذات نفع كبير إذا بقيت الشواهد تمثِّلُ الشذوذَ، وتبتعدُ عن روحِ العصر، وعن اللغة الفصيحة البليغة التي يمثِّل قمَّتَها كتابُ الله المنزل على نبيه العربي الأمين محمدٍ ﷺ , والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب الفصحاء , في كل زمان. وسيبقى النحو صعباً إذا أسرف المؤلفون في تعقيده، وعرضِ الشواهد الشاذة، والخلافِ بين النحويين.

ودارسُ النحو اليوم لا يحتاج إلى نحوٍ يشبه نحو علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٦هـ) الذي قال فيه أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

« إن كان النحو ما يقوله الرُّماني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء»[٥] , وذلك لأنَّ الرُّماني كان يمزجُ النحوَ بالمنطقِ فيَزِيدُه تعقيداً.

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي (تحقيق هارون)٦/١ والعمدة لابن رشيق ٩٠/١ وإتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد لمحمود شكري الألوسي (بتحقيقنا) ص٦٧..

(٢) العمدة لابن رشيق ٩٠/١ واتحاف الأمجاد ٦٨و٦٩.

(٣) العمدة لابن رشيق ٩٠/١ والمزهر للسيوطي ٤٨٨/٢ وإتحاف الأمجاد ٦٩.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٤٥/٥.

(٥) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ١٨٢٦/٤ وتاريخ الاسلام للذهبي ٥٦٠/٨ والوافي بالوفيات للصفدي ٣٤٨/٢١ وبغية الوعاة ١٨١/٢ وطبقات المفسرين للداوودي ٤٣٤/١والبحث اللغوي عند العرب ١٥٠.

إن النحو الذي يريده المعاصرون هو ما كان سهلَ التناولِ، واضحَ القواعدِ، رائعَ الشواهد والأمثلة، بديعَ العَرضِ والشَّرحِ، مُعبِّراً عن روحِ العَصرِ, ويَبقَى النحوُ الذي عَرَضَتْهُ الكُتبُ القديمةُ مَصدراً مهماً للدارسين المختصين الذين يريدون أن يعرفوا أسرارَه، ويقفوا على الآراء، وما كان النحاة يقولون »[١] .

معاناة الطلبة الناطقين بغير العربية

لذلك نرى أن الطلبة غير الناطقين باللغة العربية يعانون من مادة النحو العربي معاناة كبيرة ؛ لأن فيها من المسائل المشكلة التي يصعب عليهم فهمُها, فإذا كانت تخريجات العلماء لمثل بيت شعر زهير على هذه الكثرة الكاثرة من الآراء المتباينة, والاختلافات المتشعبة, وهم جهابذةُ الأمَّة, وأَربابُ اللغة والفصاحة, وسدنةُ العلوم والآداب, فكيف يسوغ للطلبة الناطقين بغير العربية إدراكُ هذه المواد ومعرفتُها وهم بالكَادِ لا يعرفون ألاَّ بعضَ المسائلِ النحوية البسيطة، ألم تكن هذه من الصعوبة بمكان ؟.

إذن لابدَّ من تيسير هذه المادةِ لهم وتسهيلِها وتذليلِها بالشرح والإيضاح والأمثلة، وحذف المسائل المتشعبة والمعقدة التي تزعزع الأفكار, وتشتت الأذهان.

ويتوجب على أستاذ المادة توضيحُ وجهات النظر المختلفة – إن وجدت – بإيجاز إن اقتضى الأمرُ ذلك، وإلاَّ نرى من الضروري حذف مثل هذه الاختلافات أصلاً من مناهجهم, وعدم التركيز عليها، لأنها مشوشةٌ لأذهان الطلبة الذين لا يجيدون اللغة العربية ولا ينطقون بها, ولم يستطيعوا الرسو على قاعدة واحدة , وذلك لالتباس الأمر عليهم, وبالتالي لم نجنِ من تدريسنا لهذه المادة شيئاً. وعليه أن يقدم الطريقة الفضلى في تعليم قواعد اللغة العربية على الرغم من الجهود المضنية التي بذلها العلماء الأوائل في تلخيصها واختصارها.

قال د. محمد كامل حسين : «وكنت أحسب أن ذلك الضَّعفَ مرجِعُه الى قواعد اللغة من تعقيدٍ وبُعدٍ عن أسلوب التفكير الحديث، وكثرة ما فيها من تأويل وحذف وتقدير وتعليل....على أن ما نشهده اليوم من ضعف بالغ في العلم باللغة الى الحد الذي نشكو منه اليوم , فهو ظاهرة حديثة وسببها من غير شك الطرائقُ الجديدة في تعليم قواعد اللغة العربية »[٢].

ويعتقد بعض المعنيين في طرائق التدريس أن الطريقة القويمة والمفضلة في تدريس القواعد هي ذكر القاعدة أولاً ثم شرحها, كما هو الحال في « قواعد اللغة العربية لتلاميذ المدارس الثانوية» لحفني ناصف وجماعته وكتاب «النحو الوافي » لعباس حسن. [٣]

(١) تيسير النحو ٤٢. (٨٠) المذكرة عن الطريقة الحديثة في تعليم النحو : د. محمد كامل حسين.

(٢) تعليم النحو بين تعليم الصناعة وتكوين الملكة د ابراهيم بن مراد.

(٣) تعليم النحو بين تعليم الصناعة وتكوين الملكة د ابراهيم بن مراد.

وعليه فإن من أهم الأمور التي يجب على الأساتذة مراعاتُها والعملُ بها في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها هي [١]:

١- الاكتفاء بتدريس القواعد الأساسية المتفق عليها والمستنبطة من الشواهد التي لاخلاف حولها, والاقتصار على تعليم أهم الأدوات النحوية، دون تفصيل, والإكثار من التدريبات.

٢- التدرج في عملية اكتساب المهارات النحوية حسب المراحل التعليمية الوظيفية التي تخدم المتعلم، وتلبي حاجاتِه ليقرأَ ويكتُبَ ويَفهمَ فهمًا صحيحًا وبأسلوبٍ سليم.

٣- حذفُ ما هو مشكل لديهم ، خاصة من الآراء النحوية التي ترد في المسألة الواحدة.

٤- حذف كل ما هو شاذّ, مما يؤدي الى تشويش أذهان الطلبة ، لأن بقاءَه في المنهج يسبب معضلةً لا يستطيع الطلبةُ حَلَّها، والابتعاد عن الشذوذات والاستثناءات، والتركيز على الموضوعات النحوية الرئيسة.

٥- عدم ذكر الآراء المتعددة للنحوي الواحد , والاكتفاء برأي واحد مشهور .

٦- الإبقاء على المصطلحات النحوية التي خلَّفها لنا أجدادنا القدامى؛ لأن لكل لغة قواعدَها ومصطلحاتِها. والبعد عن الاجتهادات التي تؤدي إلى البلبلة وعدم الاتفاق حولها.

٧- استخدام التقنيات التربوية والأجهزة الحديثة في توضيح المفاهيم من مختبرات لغوية وحواسيب وغيرها.

٨- اعتماد كتابٍ منهجي جامعي في النحو, يكون بعيدًا عن تعقيد المادة النحوية , ويكون سهلَ العبارة، واضحَ المعاني , منسجماً مع طبيعة مجتمعنا الحديث.

وأخيراً: فإن التركيزَ يكون بالدرجة الأولى على أستاذ المادة, فهو اللولبُ الحقيقي الذي يديرُ العملية التربوية, بفكره الثاقب، وبذهنه الوقَّاد ، ويرسو بهم الى شاطئ النجاح، ثم يأتي بالمرتبة الثانية دور الكتاب المنهجي المهذب من الشوائب، والمنقح من الزيادات، والمصفى من الجدل والاختلافات.

والله ولي التوفيق..

مصادر البحث

- إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري , مطبعة الإرشاد , بغداد ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- أخبار النحويين البصريين : لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٨هـ) نشره وهذبه فريتش كرنكو , المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦م.

(١) انظر بعضها في توصيات مؤتمر تيسير تعليم النحو الأول للمجمع العربي بدمشق ٣١ تشرين الأول ٢٠٠٢ م – ٢٥ شعبان ١٤٢٣ هـ.

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق إحسان عباس , دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق د.عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة، لبنان , بيروت.
- أصول علم العربية في المدينة: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي, مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, السنة الثامنة والعشرون، العددان ١٠٥ و١٠٦، ١٤١٧هـ/ ١٤١٨هـ /١٩٨٧-١٩٨٨م.
- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي : أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (ت ٦١٦هـ) تحقيق د. عبد الحميد هنداوي , مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى، مصر القاهرة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- انباه الرواة على أنباه النحاة: لجمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم , الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري الأنباري (ت ٥٧٧هـ) المكتبة العصرية. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم,المكتبة العصرية ,صيدا, لبنان.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع, الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣ هـ.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر , دار الفكر العربي ,الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م
- حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث) (١٢٦٦-١٣٩٨هـ / ١٨٥٠- ١٩٧٨ م) للدكتور محمد ضاري حمادي , دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام العراقية١٩٨١م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي، القاهرة, الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- كتاب الحروف : أبو نصر الفارابي (ت ٣٩٣) حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي, الطبعة الثانية , دار المشرق, بيروت ١٩٩٠م.
- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل :لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) تحقيق أ. سعيد عبد الكريم سعودي, دار الرشيد للنشر, بغداد ١٩٨٠م.
- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: د.عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع بالكويت ١٩٧٧م.
- الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الطبعة الثانية, دار الكتب العلمية, بيروت ١٤٢٤ هـ.
- الخصائص : لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار, الطبعة الثانية (مصورة طبعة دار الكتب).
- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)تحقيق د. عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية , بيروت, الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.
- ديوان الأدب : أبو إ\براهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)(ينظر معحم ديوان الأدب).
- سبب وضع العربية لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق د مروان العطية, الطبعة الأولى , دار الهجرة, دمشق , بيروت ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) المكتب التجاري ببيروت. (الطبعة المصورة).
- شرح أبيات سيبويه : يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم, راجعه: طه عبد الرءوف سعد, مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة, مصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان , الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد, دار التراث , القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه, الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: لجمال الدين محمد بن عبد الله ، ابن مالك الطائي الجياني (ت: ٦٧٢هـ) تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري , منشورات وزارة الأوقاف العراقية في إحياء التراث الإسلامي, مطبعة العاني , بغداد ١٩٧٧.
- شرح الكافية الشافية : أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني (ت:٦٧٢هـ) تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي ,الطبعة الأولى, جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع , سوريا.
- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) دار الحديث, القاهرة ١٤٢٣ هـ.
- الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية لابن معط: لتقي الدين ابراهيم بن الحسين (من علماء القرن السابع الهجري) تحقيق د. محسن بن سالم العميري , مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ..
- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو, هجر للطباعة والنشر والتوزيع ,الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
- طبقات القراء لابن الجزري : ينظر: غاية النهاية.
- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدىّ الأندلسي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم, الطبعة الثانية, دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ /١٩٧٣م.
- طبقات فحول الشعراء: أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء (ت٢٣٢هـ) تحقيق محمود محمد شاكر, دار المدني, جدة.
- العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ),دار الكتب العلمية , بيروت, الطبعة الأولى١٤٠٤هـ.
- عيون الأخبار : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ .
- غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) عني بنشره: ج .براجستراسر ، دار الكتب العلمية, بيروت، الطبعةالثانية ٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ) تحقيق إبراهيم رمضان ، دار المعرفة بيروت، لبنان ,الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ١٩٩٧ م.
- الفوائد (المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان) : لشمس الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي (ت ٧٥١هـ) صححه محمد بدر الدين التعساني , الطبعة الأولى, مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧هـ.
- كتاب الفوائد (المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان) ينظر الفوائد.

- الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي، القاهرة, الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للبرهان فوري الشيخ علاء الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ) حيدر آباد الدكن ١٣٦٤هـ.
- لحن العوام : لابي بكر محمد بن مذحج الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق د.رمضان عبد التواب, الطبعة الثانية , مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- اللمحة في شرح الملحة: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ) تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي , عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ,الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة , القاهرة.
- مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون , الطبعة الخامسة، دار المعارف بمصر ١٩٨٧م.
- مجموع الفتاوى : لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- المذكرة عن الطريقة الحديثة في تعليم النحو : د. محمد كامل حسين. وزارة التربية والتعليم بالقاهرة ١٩٦٦م.
- مراتب النحويين : لابي الطيب عبد الواحد بن علي االلغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم , مطبعة نهضة مصر ,القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان (ينظر :الفوائد).
- المعارف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق ثروت عكاشة, الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٢ م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق إحسان عباس , دار الغرب الإسلامي، بيروت ,الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: الدكتور أحمد مختار عمر(ت ١٤٢٤هـ بمساعدة فريق عمل, عالم الكتب, القاهرة , الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

معجم اللغة العربية المعاصرة : د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل, عالم الكتب , القاهرة, الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

- معجم المؤلفين : عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ) مكتبة المثنى بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- معجم ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي(ت٣٥٠هـ) تحقيق دكتور أحمد مختار عمر , مراجعة دكتور إبراهيم أنيس, طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله, دار الفكر/ دمشق.
- المفصل في صنعة الإعراب:أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمدالزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق د. علي بوملحم, مكتبة الهلال , بيروت ,الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي المبرد (ت ٢٨٥هـ) مكتبة المثنى, بيروت، دار إحياء التراث العربي , بيروت.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ) مكتبة المثنى ، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- نحو التيسير دراسةٌ ونقد منهجي: د. أحمد عبد الستار الجواري , مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الأنباري (ت ٥٧٧هـ)تحقيق د. إبراهيم السامرائي, مكتبة المنار, الزرقاء, الأردن الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي, المكتبة التوفيقية, مصر.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) تحقيق: د. إحسان عباس- دار صادر, بيروت , الطبعة الأولى :الجزء: ١ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠والجزء: ٢ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠والجزء: ٣ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠والجزء: ٤ – الطبعة: ١، ١٩٧١والجزء: ٥ – الطبعة: ١، ١٩٩٤والجزء: ٦ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠والجزء: ٧ – الطبعة: ١، ١٩٩٤م.